Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولا هؤلاء، إلا أن يتكلموا باسم العصرية والعلم فيعدوها من «الخرافات التى لا يقبلها عقل» كما قال «بودلى فى كتابه (الرسول)[1] - ﷺ.

ومن عجب أن ينكروا على «السيدة آمنة، أم محمد» ما جاز على سائر الأمهات من البشر، وكأن ليس من حقها أن تستشرف رؤاها لجنينها، حفيد المنافين وابن الذبيح المفتدى، إلى أقصى ما تسعف عليه بيئة يعرف تاريخ العرب عزّها وشرفها وعراقتها، وظروف فريدة حفّت بهذا الجنين، لم تعرف دنياه لها مثيلاً.

وإنما الذى يرفضه العقل حقًا، هو أن نجرد «آمنة» من بشريتها وأمانى أمومتها، وكل الحوامل قبلها وبعدها عرفن ويعرفن الهواتف والرؤى فى فترات الحمل، وإنما يتفاوت مدى الطموح فيها، بقدر ما تسعف عليه ظروف كل حامل، وتحتمله بيئتها وتستشرفه آمالها.

* * *

من نبض حياته فى كيانها، كانت تستمد طاقة الحياة.

ومن هواتف البشرى فى تأملاتها ورؤاها، كانت تجد ما يؤنس وحشتها ويهون عليها تجربة الحمل الأولى.

حتى إذا أوشك حملُها أن يتم أجلَه، رُوِّعت كما روِّعت الجزيرة كلها، بغزو «أبرهة الحبشى الأشرم» لأم القرى، يريد أن يصرف عنها حجّ العرب، إلى كنيسة بناها فى «صنعاءَ» وجلب إليها «الرخام المجزع والحجارة المنقوشة بالذهب، من بقايا قصر بلقيس، وكان على فراسخ من موضع الكنيسة، وفيه البقايا من آثار مملكة سبأ. ونصب أبرهة الأشرم فى كنيسته صلبانًا من الذهب والفضة، ومنابر من العاج والآبنس، وكتب إلى مولاه نجاشى الحبشة يسترضيه: إنى قد بنيت لك أيها الملك كنيسة لم يُبن مثلُها لمليك كان قبلك، ولست بمُنتهٍ حتى أصرف إليها حج العرب»[2].

وإذ رأى أمير مكة «عبد المطلب بن هاشم» ألا قِبَل لأهلها بالجيش الزاحف، رأى أن يتحرز

---

(١) ص ٢٥ من الترجمة العربية للسحار. وقد ناقشت هذه القضية مزيد تفصيل فى الفصل الخامس من كتابى (أم النبى ﷺ) ط دار الهلال بالقاهرة، وطبعة الأهرام لكتابى (تراجم سيدات بيت النبوة: الجزء الأول).

(٢) انظر سبب غضب النجاشى - وكان له ملك اليمن - على أبرهة الذى عدا على عامله «أرياط» وانتزع منه اليمن، وما كان من محاولته استرضاء النجاشى، فى. السيرة لابن إسحاق، رواية ابن هشام، مع الروض الأنف ٦١/١ ومابعدها.